مركز حمورابي

بين دعم اليسار وتطرف اليمين خلفيات ودوافع المواقف التاريخية لدول أمريكا اللاتينية تجاه الحرب على غزة

بين دعم اليسار وتطرف اليمين خلفيات ودوافع المواقف التاريخية لدول أمريكا اللاتينية تجاه الحرب على غزة

الأستاذ الدكتور عبد القادر دندن
أستاذ العلاقات الدولية- جامعة عنابة- الجزائر

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

9 أذار **2024**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

ألقت الحرب الدائرة في غزة بظلالها القاتمة على العالم أجمع، ذلك أن ما شهدته من جرائم حرب وإبادة، ومظاهر مأساوية لتقتيل شعب بأكمله بما في ذلك الأطفال والنساء، كانت من القوة بحيث فرضت نفسها على المشهد الدولي، واستثارت عواطف ومشاعر أحرار العالم، حتى ممن هم من غير العرب والمسلمين، فالمآسي الشنيعة الحاصلة أدمت قلب الإنسانية وحركت ضمائر البشرية الحية، في ظل حرمان شعب بأكمله من حقه في الحياة والعيش الكريم وإقامة دولته على وطنه المسلوب، من طرف عصابات الصهاينة التي اغتصبت الأرض وأقامت عليها وطنها المزعوم، ومضت بدعم من قوى الغرب العالمية في توطيد وجودها هناك، واتباع سياسات التهجير والتقتيل والحصار والتضييق، وخرق قواعد القانون الدولي الإنساني، وتخطي الشرعية الدولية، وعدم المبالاة بأي من النداءات والقرارات الدولية المستنكرة لتلك السياسات والجرائم، وبرعاية دائمة من الولايات المتحدة الأمريكية، حامية ذلك الكيان والمدافع الأول عنه في مختلف المحافل الدولية، والمستغلة لحقها في النقض ضمن مجلس الأمن لإجهاض أي قرار لا يخدم مصالح حليفتها الاستيطانية، والمُسَخِرة لكافة إمكاناتها المادية والعسكرية لدعم آلة القتل والتدمير الإسرائيلية.

ومع ما نالته القضية الفلسطينية من زخم كبير ومتجدد بفعل تداعيات هجمات السابع من أكتوبر 2023، وما نجم عنها من عدوان إسرائيلي غير مسبوق على قطاع غزة المحاصر وسكانه المدنيين العزل، في ظل صمود بطولي للمقاومة الفلسطينية هناك بمختلف فصائلها، تعالت الأصوات الدولية الداعية إلى وقف إطلاق النار، ووقف المجازر الجماعية ضد المدنيين في القطاع، وكان لدول أمريكا اللاتينية المختلفة نصيبها الكبير من تلك الدعوات والتحركات، نصرة للحق الفلسطيني، ورغبة في حقن دماء الأبرياء، وإيمانا بضرورة إيجاد حل للصراع يضمن للفلسطينيين حقوقهم وكرامتهم وسيادتهم على أرضهم، ولا يبدو مثل ها الموقف مستبعدا من غالبية القوى اللاتينية، بالنظر إلى الروح الثورية التي تميز شعوب دول تلك المنطقة من العالم، فهي قد عانت الكثير عبر تاريخها من ويلات الاستعمار الغربي وعنهجية الرجل الأبيض المتغطرس، وذلك منذ أن وطئت أقدام كريستوفر كولومبس أراضي العالم الجديد عام 1492،مرورا بجرائم قادة عسكريين أمثال الإسباني كورتيز وغيره، ليعيش السكان الأصليون لتلك الدول أبشع إبادة جماعية في التاريخ، نقلت عددهم من حوالي 100 مليون خلال بدايات الغزو الاستعماري لهم، إلى قرابة 300 ألف نسمة فقط بعد مرور أربعة قرون.

وحتى بعد استقلال دول المنطقة تباعا واصلت كفاحها وروحها النضالية ضد الأنظمة الاستبدادية والعسكرية التي تعاقبت على حكمها، وكانت في أغلبها عميلة لصالح الولايات المتحدة الأمريكية وموالية لها، مما حول تلك الدول إلى شبه مقاطعات تابعة للحكومة الأمريكية، وثروات امتدادا للثروات القومية لواشنطن، فيما حرم ملايين من سكان المنطقة من التمتع بخيراتهم ومزايا بلدانهم الطبيعية الفريدة من نوعها، ليكون تاريخ شعوب أمريكا اللاتينية انتقالا بين مراحل وحقب كفاح مستمرة، ضد المستعمر الأبيض الغربي تارة، ثم ضد أنظمة الحكم المحلية الخائنة لمصالح شعوبها والخاضعة للولايات المتحدة الأمريكية تارة أخرى، ولذلك يبدو تأييدها لمختلف القضايا العادلة ولحق الشعب الفلسطيني أمرا طبيعيا ومتوقعا.

وجدت شعوب أمريكا اللاتينية بعد عقود طويلة من الكفاح في الاتجاه السياسي اليساري ملاذا لها لاسترداد حقوقها وثرواتها، ولتثبيت سيادتها وإعلان رفضها للتبعية لأية قوة خارجية، وقادت هذا التوجه أنظمة شعبية يسارية في البرازيل والشيلي وفنزويلا وبوليفيا وكولومبيا وغيرها، وذلك رغم فترات لعودة اليمين وسياساته المتطرفة كما كان عليه الحال خلال فترة حكم "جايير بولسونارو" في البرازيل سابقا (2018- 2022)، وحكم "خافيير ميلي" في الأرجنتين حاليا.

لم تتأخر العديد من حكومات أمريكا اللاتينية في إعلان دعمها للفلسطينيين وإدانة جرائم الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين وغزة على وجه الخصوص، وأبدت في ذلك شجاعة منقطعة النظير، وفاقت في قوة مواقفها وثبات قراراتها حتى الكثير من الدول العربية والإسلامية، وأصبحت مثالا يحتذى به ومحط إعجاب عبر العالم، ولا سيما في العالمين العربي والإسلامي حيث دأبت شعوب المنطقة على مقارنة موقف حكامها المتخاذل، مع المواقف التاريخية للحكومات اللاتينية رغم بعدها الجغرافي والديني والثقافي عن غزة. فقد سارعت كولومبيا والشيلي وبوليفيا والمكسيك والبرازيل وفنزويلا وغيرها إلى إدانة الجرائم الإسرائيلية المرتكبة في غزة، وجميعها دول يحكمها رؤساء يساريو التوجه، سواء تعلق الأمر بـ "لولا داسيلفا" في البرازيل، أو "غابرييل بوريك" في الشيلي، و"أندرياس مانويل لوبيز أوبرادور" في المكسيك، والرئيس الكولومبي "غوستافو بترو"، والبوليفي "لويس آرسي"، والفنزويلي المعروف "نيكولاس مادورو"، ومعلوم أن الأحزاب والنظم اليسارية ثورية التوجه ومساندة بوجه عام لمختلف القضايا الإنسانية والتحررية عبر العالم،

لذلك كانت بوليفيا سباقة إلى قطع علاقاتها مع إسرائيل احتجاجا على العدوان الغاشم على غزة، واستدعت كولومبيا والشيلي وهندوراس سفرائها في تل أبيب للتشاور، ووصل الأمر بالرئيس الكولومبي إلى حد تشبيه أفعال إسرائيل ضد غزة بأفعال هتلر والنازية، وهو ذات النهج الذي سار فيه الرئيس البرازيلي لولا داسيلفا حين وصف ما يحدث في غزة بالإبادة الجماعية، وبأنها أفعال لا يوازيها إلا ما قام به هتلر ضد اليهود، وهو ما خلف غضبا عارما لدى الحكومة والإعلام الإسرائيليين، لا سيما وأن الموقف صادر عن أكبر بلدان أمريكا اللاتينية، ومن قوة صاعدة ومؤثرة وعضو في البريكس مثل البرازيل، وعلى المستوى القانوني أيدت العديد من دول أمريكا اللاتينية دعوة جنوب إفريقيا ضد إسرائيل في محكمة العدل الدولية بلاهاي، بل أن المكسيك والشيلي قد أحالتا بالفعل ملف الحرب الإسرائيلية على غزة إلى المحكمة الجنائية الدولية، بسبب قلقهما البالغ على المجرى العنيف الذي تأخذه الحرب هناك ضد المدنيين.

أمام هذه المواقف القوية والمؤيدة للحق الفلسطيني والمنددة بالجرائم الإسرائيلية في غزة ضمن النطاق اللاتيني، أصبحت الأصوات المؤيدة لإسرائيل هناك تبدو شاذة ونشازا واستثناء، وعلى رأسها موقف الأرجنتين برئاسة اليميني المتطرف "خافيير ميلي"، الذي يشدد على تأييده المطلق للكيان الصهيوني، وقام بزيارة لإسرائيل في فبراير 2024، وأعلن عن نقل سفارة بلاده إلى القدس، وكان قد صرح سابقا أن عقبات سياسية فقط هي من تحول دون اعتناقه لليهودية لأن الخلفية المسيحية الكاثوليكية ضرورية لنجاحه في الانتخابات الرئاسية لبلاده، وقبل ذلك كان اليميني البرازيلي المتطرف بولسونارو من أشد الداعمين لإسرائيل، حتى أن زوجته قد ظهرت بقميص يحمل العلم الإسرائيلي خلال يوم انتخابات الرئاسة البرازيلية التي خسرها أمام منافسه اليساري لولا داسيلفا، كما كانت عدة دول لاتينية قد نقلت أو أعلنت نيتها نقل سفارتها من تل أبيب نحو القدس، وكانت غواتيمالا سباقة إلى ذلك، فيما كانت البرازيل في عهد بولسونارو تنوي فعل ذلك قبل أن تفسد هزيمته الانتخابية ضد لولا داسيلفا ذلك المخطط، كما نقلت باراغواي سفارتها نحو القدس عام 2018 قبل ان تتراجع عن ذلك في وقت لاحق، وبقي التردد يطبع مواقف دول أخرى عبرت عن نيتها في نقل سفارتها من تل أبيب نحو القدس مثل هندوراس وسورينام، حيث تبقى مواقف تلك الدول محكومة بطبيعة إيديولوجية وتوجهات النظم الحاكمة فيها.

إن أمريكا اللاتينية ورغم عامل البعد الجغرافي، إلا أنها ليست بعيدة عن الروح الشرقية والعربية والإسلامية بقدر ما هو شائع ومتوقع، فملايين العرب والمسلمين هاجروا نحو تلك الأراضي البعيدة منذ القرن التاسع عشر، وبرز منهم أعلام بارزين في مجالات الفن والأدب ممن عرفوا بشعراء المهجر، وتوطدت أقدام وجذور الجالية العربية هناك عبر عقود، وحافظت على قدر كبير من ثقافتها وانتمائها لقضايا أوطانها الأصلية، ففي الدوري الشيلي ينشط نادي بالستينو المشكل من لاعبين من أصول فلسطينية وألوان فريقهم هي ذاتها ألوان علم فلسطين، وتأسست عام 2022 رابطة اللاتينيون العرب المشكلة من نخب ثقافية ضمن الجالية العربية في أمريكا اللاتينية، وهدفها تعزيز الروابط بين الثقافتين العربية واللاتينية، وأكثر من ذلك تبوأ العديد من أبناء الجالية العربية هناك مقعد الرئاسة في عديد دول القارة ومن بينها قوى كبرى فيها كالبرازيل والأرجنتين، مثل ميشال تامر في الأولى، وكارلوس منعم في الثانية، وفي دول أخرى أمثال الرئيسين عبد الله بوكرم وجميل معوض في الإكوادور، ونايب بوكيلي (نجيب بوقيلة) في السلفادور حاليا، وكارلوس فقوسة في الهندوراس وغيرهم، ومثل هذه الروابط العميقة لابد من استغلالها لكسب تأييد أكبر لقضايانا وعلى رأسها القضية الفلسطينية في قارة حيوية، وتضم قوى صاعدة واقتصادات ناشئة مثل البرازيل والأرجنتين والمكسيك، وقد تكون إحدى تلك القوى عضوا دائما في مجلس الأمن مستقبلا وفقا لمسار إصلاح المجلس الذي تدعو له الكثير من القوى عبر العالم، فما خلفته حرب غزة من حملة دعم عالمية هائلة بما فيها تلك الملاحظة في أمريكا اللاتينية لابد من استثمارها مستقبلا لتقوية الموقف الفلسطيني والعربي، وكسب المزيد من الحلفاء المؤثرين في عالم لا مناص فيه عن التحالفات والتكتلات وإجادة لعبة الكواليس والحسابات الدبلوماسية والسياسية.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية